المحاضرة الخامسة: رواد النقد التاريخي في الفترة المعاصرة

الجزء الاول: رواد النقد التاريخي في الفترة المعاصرة (عند الغرب)

شهد التاريخ الحديث والمعاصر تطورا منهجيا ملحوظا في دراسة الماضي، مع بروز تيارات نقدية أكاديمية أعادت تعريف وظيفة المؤرخ وطبيعة المعرفة التاريخية. بدأ هذا التطور في الغرب على يد مؤرخين ومفكرين، الذين وسعوا نطاق التحليل من مجرد التحقق من صحة المصادر إلى نقد بنية الخطاب التاريخي نفسه. وقد تأثر العالم العربي بهذه التطورات، فظهر جيل من المؤرخين والمفكرين، الذين سعوا بدورهم إلى الجمع بين المنهج العلمي الحديث والوعي بالتراث المحلي، لتقديم قراءة نقدية موضوعية للتاريخ العربي والإسلامي.

ليوبولد فون رانكه(1795–1886): الأب المؤسس للتاريخ الأكاديمي الحديث

يعد أحد أعظم المؤرخين الألمان وأكثرهم تأثيرا في القرن التاسع عشر. ويعرف بأنه الأب المؤسس للتاريخ الأكاديمي الحديث، لما قدمه من رؤى ومناهج مبتكرة غيرت طريقة دراسة التاريخ وكتابته.

تميز رانكه بمنهج تاريخي صارم قائم على الاعتماد على المصادر الأصلية والوثائق الرسمية، معتبرا أن التاريخ يجب أن يكتب بناء على الأدلة والوثائق الدقيقة، لا على الروايات الشعبية أو التأويلات المبالغ فيها. ومن أبرز مبادئه التاريخية مبدأ الحياد التاريخي، الذي عبر عنه بشعار "كما حدث بالفعل"

قدم رانكه إسهامات نقدية مهمة في دراسة المصادر التاريخية، من أبرزها:

النقد الداخلي والخارجي للمصادر ورفض التفسيرات الفلسفية أو اللاهوتية للتاريخ (يرى أن البحث عن "قوانين عليا" أو تفسير الأحداث عبر الأبعاد الأخلاقية أو الدينية يشوه التاريخ). وفضل اعتماد المنهج الوثائقي النقدي، الذي يعتمد على الأدلة المباشرة والوثائقية فقط.

أسس رانكه مدرسة التاريخ العلمي التي أصبحت حجر الأساس للبحث التاريخي في الجامعات الأوروبية. وقد أثر هذا المنهج على أجيال من المؤرخين الذين اتبعوا أسلوبه في الاعتماد على الوثائق الأصلية، والنقد الدقيق، مما حول التاريخ من مجرد سرد قصصي أو أخلاقي إلى علم قائم على الأدلة والتحليل النقدي.

إرنست برنهايم (1850–1942): رائد المنهج التاريخي النقدي

يعد أحد أبرز تلامذة ليوبولد فون رانكه، ومن المؤرخين الذين أسهموا في تطوير المنهج التاريخي النقدي . ويشتهر برنهايم بكتابه المرجعي "دليل المنهج التاريخي" Manuel de méthode historique ، الذي أصبح مرجعا أساسيا في دراسة الأساليب النقدية للتاريخ.

قدم مجموعة من المبادئ ساهمت في بلورة علم التاريخ كعلم قائم على النقد والتحليل، ومن أبرزها:

1. تطوير منهج نقدي صارم لتقييم المصادر التاريخية حيث ركز على ضرورة دراسة كل مصدر تاريخي وفق معايير علمية دقيقة، للتأكد من صحته وموثوقيته قبل استخدامه في كتابة التاريخ.
2. تمييز أنواع المصادر من ذلك صنف المصادر التاريخية إلى فئات متعددة، مثل المصادر المباشرة(الوثائق الرسمية أو الشهادات المعاصرة للحدث)، والمصادر غير المباشرة (الأعمال التاريخية التي تعتمد على روايات أو مصادر سابقة)، المصادر الوثائقية (المخطوطات والسجلات الرسمية)، والمصادر الشفوية (الروايات أو السرد الشفهي، مع التعامل معها بحذر نقدي).
3. أسس منهجية التحقق من صدق الروايات التاريخية حيث اعتمد على المقارنة بين المصادر المختلفة للكشف عن التناقضات واستخدم التحليل الداخلي للنصوص

شارل سينيوبوس وشارل لانغلوا: ترسيخ المنهج الوثائقي في التاريخ العلمي الفرنسي

يعد كل من شارل سينيوبوس Charles Seignobos 1854–1942م وشارل–فيكتور لانغلوا Charles Victor Langlois 1863–1929م من أبرز مؤرخي المدرسة التاريخية الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وقد ارتبط اسماهما ارتباطا وثيقا بكتاب يعد من أهم المراجع المنهجية في الدراسات التاريخية، وهو مقدمة في الدراسات التاريخية Introduction aux études historiques الصادر سنة 1898م، الذي شكل منعطفا حاسما في تكريس التاريخ كعلم أكاديمي قائم على المنهج والنقد.

تأثر سينيوبوس ولانغلوا بالمدرسة التاريخية الألمانية، ولا سيما أفكار ليوبولد فون رانكه وتلامذته، غير أنهما عملا على تكييف المنهج الوثائقي النقدي ضمن السياق الأكاديمي الفرنسي. وقد انطلقا من مسلمة أساسية مفادها أن التاريخ علم تجريبي، لا يبنى على التأملات الفلسفية أو الأحكام المسبقة، بل على الوثيقة المكتوبة بوصفها الأساس الأول لكل معرفة تاريخية.

قدما سينيوبوس ولانغلوا تصورا منهجيا دقيقا لمراحل البحث التاريخي، يمكن اعتباره من أكثر الصياغات اكتمالا وتنظيما في الفكر التاريخي الحديث، ويتمثل في المراحل الآتية:

1. جمع الوثائق:(La collecte des documents)
2. نقد المصدر (النقد الخارجي والداخلي)
3. تحليل الوقائع التاريخية.
4. التركيب التاريخي (La synthèse historique)

أصرا سينيوبوس ولانغلوا على أن التاريخ هو علم الوقائع الموثقة، وليس علم الأفكار المجردة أو القوانين الكلية. لذلك رفضا محاولات إخضاع التاريخ لتفسيرات فلسفية شمولية، معتبرين أن مهمة المؤرخ تنحصر في إعادة بناء الماضي انطلاقا من الوثائق، لا في البحث عن غايات أو قوانين فوق تاريخية.

مارك بلوخ ولوسيان فيفر: الثورة المنهجية لمدرسة الحوليات في الكتابة التاريخية

يعد كل من مارك بلوخ Marc Bloch، (1886–1944م) ولوسيان فيفر Lucien Febvre (1878–1956م) من أبرز مؤرخي القرن العشرين، ومؤسسي مدرسة الحوليات (Annales School) الفرنسية، التي مثلت قطيعة معرفية ومنهجية مع التاريخ التقليدي السائد في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وقد أسسا معا سنة 1929 مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي Annales d'histoire économique et sociale، التي أصبحت منبرا لتيار جديد أعاد تعريف موضوع التاريخ ومنهجه ووظيفته.

جاء مشروع بلوخ وفيفر في سياق نقدٍ عميق للتاريخ السياسي السردي، الذي كان يركز على الأحداث الكبرى، والحروب، وسير الملوك، والدبلوماسية. ورأى مؤرخو الحوليات أن هذا النوع من التاريخ ضيق الأفق، لأنه يهمل البنى العميقة التي تشكل حياة المجتمعات، مثل الاقتصاد، والذهنيات، والعلاقات الاجتماعية، والعوامل الجغرافية.

قدّم بلوخ وفيفر إسهامات جوهرية أعادت صياغة مفهوم الحدث التاريخي ووظيفة المؤرخ، ومن أبرزها:

1. رفض التاريخ السياسي السردي التقليدي حيث اعتبرا أن الحدث السياسي لا يُفهم إلا ضمن سياق اجتماعي واقتصادي وثقافي أوسع. ودعوا إلى تجاوز التاريخ القائم على التسلسل الزمني للأحداث نحو تاريخ يدرس البنى والظواهر الطويلة الأمد.
2. توسيع مفهوم "الحدث التاريخي: لم يعد الحدث مقتصرا على الثورة أو المعركة أو المعاهدة، بل شمل الظواهر الاقتصادية (الإنتاج، الأسعار، التبادلات). والعقل الجمعي والذهنيات.(Mentalités) ومختلف أنماط العيش، والمعتقدات، والتصورات الاجتماعية للزمن والدين والطبيعة.
3. مارك بلوخ وتاريخ في كتابه الشهير "الدفاع عن التاريخ أو مهنة المؤرخ" Apologie pour l'Histoire ou métier d'historien، شدد على أن التاريخ علم إنساني، لا مجرد تقنية نقد وثائق. واعتبر أن مهمة المؤرخ هي التفسير والفهم، لا الاكتفاء بجمع الوقائع.
4. النقد المقارن للمصادر، دمج مناهج العلوم الاجتماعية، حيث استعانت بـ: الجغرافيا، والسوسيولوجيا، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا.

أحدثت أفكار بلوخ وفيفر ثورة حقيقية في الدراسات التاريخية، حيث:

_ انتقل التاريخ من دراسة الحدث القصير إلى الزمن الطويل .(la longue durée)

_ أصبح التاريخ علمًا تفسيريًا متعدد التخصصات.

_ أثّرت مدرسة الحوليات في أجيال لاحقة من المؤرخين، مثل فرناند بروديل، وامتد تأثيرها إلى أوروبا والعالم.

إدوارد هاليت كار: النقد الإبستمولوجي لمفهوم الموضوعية في التاريخ

يعد إدوارد هاليت كار Edward Hallett Carr (1892–1982م) من أبرز مؤرخي الفكر التاريخي في القرن العشرين، وقد اشتهر عالميا بكتابه المؤثر "ما هو التاريخ؟ What is History? " الصادر سنة 1961م، والذي مثل منعطفا نقديا عميقا في النظر إلى طبيعة المعرفة التاريخية وحدودها. وقد جاء مشروع كار في سياق مراجعة نقدية للمنهج الوضعي والتاريخ التقليدي.

كتب كار عمله في مرحلة شهدت تصاعد الأسئلة الفلسفية حول المعرفة والعلوم الإنسانية، وبعد تجارب سياسية وفكرية كبرى في أوروبا خلال القرن العشرين. وقد دفعه ذلك إلى مساءلة المسلمات التي أرساها مؤرخو القرن التاسع عشر، وخاصة المدرسة الرانكية، التي رفعت شعار الحياد والموضوعية الكاملة في كتابة التاريخ.

قدم كار تصورا جديدا لطبيعة العمل التاريخي، يمكن تلخيص ملامحه الأساسية في النقاط الآتية:

1. نقد موضوعية التاريخ التقليدية: معتبرا أن الادعاء بالموضوعية المطلقة وهم منهجي.
2. الوقائع لا تتحدث بنفسها: من أشهر أطروحات كار قوله إن "الوقائع لا تتحدث بنفسها"، بل يتولى المؤرخ اختيارها وتنظيمها وتفسيرها.
3. تأسيس النقد الإبستمولوجي للتاريخ: أي تحليل شروط إنتاج المعرفة التاريخية نفسها. وبهذا لم يعد السؤال "ماذا حدث؟" ، بل أيضا كيف نعرف ما حدث؟ ومن يكتب التاريخ؟ وبأي أدوات فكرية ومنهجية؟

كان لكتاب ما هو التاريخ؟ What is History? تأثير واسع في الدراسات التاريخية والفلسفية، إذ فتح باب النقاش حول ذاتية المؤرخ وحدود الحياد. ومهد لظهور اتجاهات نقدية لاحقة في التاريخ، مثل التاريخ الاجتماعي الجديد والتاريخ الثقافي.

ميشال فوكو: النقد الإبستمولوجي لبنية الخطاب التاريخي

يعد ميشال فوكو Michel Foucault (1926–1984م) أحد أبرز مفكري القرن العشرين، ومن أهم رواد النقد الإبستمولوجي والأنثروبولوجي للتاريخ. وقد شكل مشروعه الفكري قطيعة جذرية مع التصورات الكلاسيكية للمنهج التاريخي، سواء تلك القائمة على الموضوعية الوثائقية أو حتى النقد الإبستمولوجي المعتدل كما عند

إدوارد هاليت كار. إذ لم يعد فوكو معنيا فقط بنقد علاقة المؤرخ بالمصدر، بل انتقل إلى مستوى أعمق يتمثل في تحليل بنية الخطاب التاريخي نفسه.

جاء فوكو في سياق فكري تميز بصعود البنيوية وما بعدها، وبازدياد الاهتمام بأسئلة السلطة، والمعرفة، واللغة، والهوية. وقد رأى أن التاريخ التقليدي ظل أسيرا لفكرة الحدث والسرد، متجاهلا الشروط الخفية التي تجعل بعض المعارف ممكنة، وأخرى مستحيلة أو مهمشة.

من أبرز أعمال فوكو ذات الصلة بالنقد التاريخي: أركيولوجيا المعرفة L'archéologie du savoir المراقبة والمعاقبة Surveiller et punir وحفريات المعرفة، وقد استخدم هذه الدراسات التاريخية لا بوصفها سردا للماضي، بل كوسيلة لتحليل أنظمة المعرفة والسلطة.

أسس فوكو ما يعرف بـ أركيولوجيا الخطاب التاريخي، وهو منهج لا يبحث في صدق الرواية أو زيفها، بل في كيف تتشكل الخطابات؟ وما القواعد التي تنظم ما يمكن قوله في زمن معين؟ ما الذي يجعل خطابا ما يعترف به كمعرفة؟ وبذلك تحول التاريخ عند فوكو من دراسة الوقائع إلى دراسة شروط إمكان المعرفة التاريخية.

من أبرز أطروحات فوكو أن المعرفة ليست محايدة، بل هي دائما مرتبطة بالسلطة. فالخطاب التاريخي لا يصف الواقع فقط، بل يشارك في إنتاجه وتنظيمه وضبطه.

إذا كان النقد التاريخي التقليدي عند رانكه، وبرنهايم قد ركز على صحة الوثيقة، وصدق الرواية، فإن فوكو نقل النقد إلى مستوى آخر، يتمثل في تحليل اللغة والمفاهيم المستخدمة، والكشف عن المسكوت عنه في النص، وتفكيك ما يبدو "بديهيا" أو "طبيعيا" في السرد التاريخي.

أعاد فوكو طرح أسئلة جوهرية لم تكن مطروحة بقوة من قبل، مثل من يتكلم في النص التاريخي؟ من يمتلك حق إنتاج المعرفة؟ من أقصى أو همش من السرد التاريخي؟ وبذلك فتح المجال أمام تاريخ الفئات الصامتة، وتاريخ الهامش، لا تاريخ السلطة وحدها.

الجزء الثاني: رواد النقد التاريخي في الفترة المعاصرة (في العالم العربي)

ظهر النقد التاريخي العربي المعاصر في القرن العشرين ضمن سياق النهضة الفكرية العربية، أي بعد الاحتكاك العميق بالغرب الاستعماري وتقدمه العلمي. أصبح المؤرخ العربي في تلك المرحلة يعيش تحديا مزدوجا، استعادة التراث التاريخي الإسلامي وإعادة قراءته نقديًا. والتفاعل مع المناهج الغربية الحديثة (الوضعية،

الوثائقية، الاجتماعية، الإبستمولوجية). ومن هنا، تبلورت ملامح متميزة للنقد التاريخي العربي تجمع بين الهوية التراثية والمنهج العلمي الحديث.

الملامح الرئيسة للنقد التاريخي في الفكر العربي المعاصر

عبد العزيز الدوري من أبرز رواد المنهج النقدي في كتابة التاريخ العربي المعاصر، إذ تجاوز النظرة التقليدية للمصادر بوصفها أوعية محايدة للأخبار، مؤكّدًا على نقد المصادر وتمحيصها وربطها بالبنى العميقة للمجتمع .وقد شدّد على أن كتابة التاريخ لا تكون علمية إلا إذا انتقلت من الوصف إلى التحليل، ومن الخبر إلى التفسير، وهو ما أوضحه في كتابه "نشأة علم التاريخ عند العرب "حين ربط تطور الكتابة التاريخية بتطور الوعي المنهجي عند المؤرخين.

واعتبر أن المصدر التاريخي لا "ينطق" بذاته، بل يستمد دلالته من الأسئلة التي يطرحها المؤرخ ومن أدوات التحليل والمقارنة والنقد الداخلي والخارجي يظهر ذلك ضمن كتاب *أوراق في التاريخ والحضارة*

أدخل ضمن التحليل النقدي النصوص الاقتصادية والفقهية والإدارية، مثل كتب الخراج والنظم المالية، معتبرًا إياها مفاتيح أساسية لفهم البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي، وهي الجوانب التي أهملتها الكتابة السياسية التقليدية. وقد تجلّى ذلك بوضوح في كتابه "التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"

في "نشأة علم التاريخ عند العرب" شدّد الدوري على ضرورة دراسة تاريخ الكتابة التاريخية (تاريخ التاريخ) بوصفها شرطًا منهجيًا لفهم تحيّزات المؤرخين القدامى، ودوافعهم الفكرية والسياسية، وأساليبهم في اختيار الروايات وترجيحها.

واتخذ الدوري موقفًا نقديًا صارمًا من كثير من الدراسات الاستشراقية، ليس برفضها جملةً، بل بمواجهتها بالأدوات المنهجية نفسها، وقد عرض هذا الموقف بوضوح في أوراق في التأريخ العربي الإسلامي

وفي الوقت نفسه، وجّه الدوري نقدًا حادًا للكتابة التاريخية العربية المؤدلجة التي تُخضع المصادر لغايات سياسية أو قومية مسبقة، مؤكدًا أن المنهج النقدي يقتضي استقلال البحث التاريخي عن الإملاءات الإيديولوجية، وأن الالتزام الصارم بقواعد النقد العلمي هو السبيل الوحيد لبناء وعي تاريخي عربي رصين، وهو ما أكّد عليه في أوراق في الفكر والثقافة.

أحمد توفيق المدني (1899–1983م): من التاريخ النضالي إلى الوعي النقدي

من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد جمع في مسيرته بين النشاط الوطني والاشتغال بالتاريخ، مما منح كتاباته طابعا نضاليا واضحا، دون أن يفقدها بعدها النقدي تجاه الرواية الاستعمارية الفرنسية. فقد جاء اهتمامه بالتاريخ في سياق مقاومة الاستعمار.

مارس نقدا واضحا للسردية الاستعمارية المروجة بأن المجتمع الجزائري بلا تاريخ أو دولة قبل الاحتلال الفرنسي. فقد سعى إلى إبراز الاستمرارية التاريخية للكيان الجزائري، وإلى الدفاع عن مقومات الهوية العربية الإسلامية في مواجهة أطروحات "الفراغ الحضاري" التي روج لها مؤرخو الإدارة الاستعمارية.

ويعد أحمد توفيق المدني حلقة وصل أساسية بين مرحلتين، مرحلة التاريخ الوطني النضالي، ومرحلة التاريخ الأكاديمي الذي سيظهر لاحقا بعد الاستقلال، مع جيل المؤرخين الجامعيين الذين اشتغلوا على الوثيقة والمنهج النقدي الصارم.

أبو القاسم سعد الله (1930–2013م): رائد التأريخ الأكاديمي النقدي في الجزائر

من أبرز المؤرخين الجزائريين المعاصرين، وينظر إليه بوصفه عميد المؤرخين الجزائريين وأحد الرواد الحقيقيين في ترسيخ المنهج الأكاديمي النقدي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. اشتغل سعد الله على نقد الرواية الاستعمارية الفرنسية التي هيمنت طويلًا على كتابة تاريخ الجزائر، وسعى إلى تفكيك أطروحاتها القائمة على إنكار الوجود الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري قبل الاحتلال. ودعا إلى كتابة تاريخ علمي يقوم على الوثيقة، والتحقيق، والنقد الداخلي والخارجي للمصادر.

ومن أهم إسهاماته العلمية مشروعه الموسوعي "تاريخ الجزائر الثقافي"، الذي مثل انتقالا نوعيا من التاريخ السياسي إلى التاريخ الثقافي والاجتماعي، معتمدًا على أرشيفات متعددة ومقاربات تحليلية دقيقة.

وبذلك، يمثل سعد الله حلقة مفصلية في تطور الكتابة التاريخية الجزائرية، إذ انتقل بها من مرحلة التاريخ الوطني النضالي إلى مرحلة التاريخ الجامعي النقدي.

مصطفى الأشرف (1920–2007م): النقد التاريخي للخطاب الكولونيالي والفكري

من أبرز المثقفين والمؤرخين الجزائريين الذين اشتغلوا على التاريخ السياسي والفكري للجزائر المعاصرة، مع تركيز واضح على تفكيك الخطاب الكولونيالي الفرنسي، ونقد القراءات التبسيطية ذات الطابع الإيديولوجي، سواء تلك التي أنتجها الاستعمار أو التي رافقت بعض أشكال الكتابة الوطنية بعد الاستقلال.

تميزت كتابات الأشرف بوعيٍ نقدي عميق بطبيعة الخطاب التاريخي، حيث سعى إلى تحليل الأسس الفكرية والثقافية التي قام عليها المشروع الكولونيالي، مبرزا كيف تم توظيف التاريخ، والأنثروبولوجيا، واللغة، لإنتاج صورة نمطية عن المجتمع الجزائري تبرر الهيمنة الاستعمارية. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار أعماله مساهمة مبكرة في نقد المعرفة الاستعمارية قبل شيوع دراسات ما بعد الاستعمار في الأوساط الأكاديمية.

محمد أركون (1928–2010م): نقد التاريخ الإسلامي من منظور أركيولوجي معرفي

من أبرز المفكرين الجزائريين في الدراسات الإسلامية، ومن الشخصيات الرائدة في تطبيق النقد الإبستمولوجي والتحليلي على التراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي. وقد ابتكر أركون ما يمكن وصفه بـ "الأركيولوجيا المعرفية" للتاريخ، مستلهما من منهج ميشال فوكو في تحليل الخطاب والسلطة والمعرفة، ليطرح قراءة نقدية للتاريخ الإسلامي بعيدا عن التقليدية والسرديات المكررة.

ركز أركون في أعماله على دراسة بنية الخطاب الإسلامي، وتحليل الشروط التاريخية والفكرية التي أنتجت معرفة ما عن الإسلام والتاريخ الإسلامي، مع الكشف عن المفاهيم المغيبة أو المهمشة، ومساءلة العلاقة بين السلطة والمعرفة في إنتاج التاريخ الإسلامي، كما يظهر في الدراسات عن الفقه، العلوم الدينية، والنصوص الكلاسيكية.

وقد أحدث أركون بهذا المنهج تحولا في دراسة التاريخ الإسلامي في العالم العربي، إذ لم يعد الموضوع مقتصرا على إثبات الوقائع أو تدقيقها، بل أصبح مساءلة نقدية للتراث نفسه، بما يسمح بفهم أفضل لتشكل الفكر الإسلامي عبر العصور، وللكيفية التي استخدمت بها المعرفة لصالح السلطة السياسية والاجتماعية.

ويعد أركون حلقة وصل مهمة بين النقد الغربي الحديث (فوكو، كارد) والمحاولات العربية في تطوير منهج نقدي للتاريخ الإسلامي والتراث الثقافي.

عبد الله العروي (1933–): نقد الميثولوجيا وإعادة كتابة التاريخ العربي

يعد أحد أبرز المفكرين والمؤرخين المغاربة المعاصرين، وأحد رواد النقد الإبستمولوجي للتاريخ العربي . في كتابه الشهير "العرب والفكر التاريخي"، دعا العروي إلى إعادة كتابة التاريخ العربي على أساس الوعي التاريخي لا الميثولوجي، في "العرب والفكر التاريخي" دعا إلى إعادة كتابة التاريخ العربي على أساس الوعي التاريخي لا الميثولوجي. معتبرا أن كثيرا من السرديات التقليدية العربية كانت محملة بالأساطير والخرافات والأحكام المسبقة. وشدد العروي على أن التاريخ لا ينبغي أن يكون مجرد سرد بطولي أو مثالي للأحداث، بل تحليلًا نقديًا للوقائع، وأن السرديات الميثولوجية غالبا ما تستخدم لتبرير السلطة، وتقديم الماضي بطريقة تبرر الحاضر، وبذلك يعتبر عبد الله العروي حلقة محورية في تأسيس خطاب نقدي عربي حديث للتاريخ، يجمع بين الوعي بالتراث وضرورة تطبيق منهج نقدي علمي لفهم الماضي العربي.

ناصر الدين سعيدوني: رائد الدراسات التاريخية للعهد العثماني في الجزائر

ناصر الدين سعيدوني من أبرز المؤرخين الجزائريين المعاصرين والمتخصصين في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وينظر إليه كـ رائد الدراسات العثمانية في الجزائر لما قدمه في هذا المجال من إنتاج معرفي نقدي وموسوعي.

ولد سعيدوني في شرق الجزائر، وأكمل دراساته العليا في التاريخ، فحصل على دكتوراه في التاريخ من جامعة الجزائر ببحث حول النظام المالي في أواخر العهد العثماني، ومن ثم على دكتوراه ثانية من فرنسا ببحث حول الحياة الريفية الجزائرية في نهاية العهد العثماني

ويمكن تلخيص إسهاماته النقدية والمنهجية في النقاط التالية:

1. التركيز على تحليل المصادر الأصلية والأرشيفية المتنوعة عثمانية، فرنسية، عربية من منظور التوثيق المنهجي.
2. نقد السرديات الاستعمارية حول الجزائر تحت الحكم العثماني التي تنظر إلى الفترة كعهد تراجع حضاري، فعمل على تفكيك هذه الروايات من خلال إبراز المكانة الحضارية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر في تلك الحقبة.
3. ساهم في كتابة تاريخ الاقتصاد الريفي، الملكية العقارية، الوقف، والحياة الاقتصادية في العهد العثماني، مما أضاف أبعادًا اجتماعية واقتصادية إلى الدراسات التاريخية الجزائرية
4. أصدر سعيدوني أكثر من ثلاثين كتابًا ودراسة في التاريخ العثماني للجزائر، مثل ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1730 -1791).

يبرز من خلال دراسة رواد النقد التاريخي أن التاريخ لم يعد مجرد سرد للأحداث، بل أصبح علما تحليليا يقوم على النقد الداخلي والخارجي للمصادر، ومساءلة العلاقة بين المؤرخ والمادة التاريخية. وقد مهدت جهود المؤرخين الغربيين والعرب المعاصرين لظهور تاريخ موضوعي، متعدد الأبعاد، يوازن بين الالتزام بالدقة المنهجية وفهم السياق الثقافي والاجتماعي، مما يتيح للباحثين قراءة الماضي بفهم أعمق وأكثر واقعية، وتطوير وعي تاريخي نقدي يثري الدراسات الأكاديمية ويخدم المجتمعات والشغوب.